بسم الله الرحمن الرحيم

العَمَلُ الصَّالِحُ مَفهُومُهُ وَآثَارُهُ

الْحَمْدُ للهِ الحَلِيمِ الغَفَّارِ، النَّافِذِ قَضَاؤُهُ بِمَا يَجْرِي مِنَ الأَقْدَارِ، سُبْحَانَهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ، مَنْ آمَنَ بِهِ وَعَمِلَ صَالِحًا أَمِنَ العِثَارَ، وَنَجَا مِنْ كُلِّ الأَخْطَارِ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَأَشْكُرُهُ عَلَى جَزِيلِ إِنْعَامِهِ وَعَطَائِهِ المِدْرَارِ، وَأَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، يُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيلِ، وَيُكَوِّرُ اللَّيلَ عَلَى النَّهَارِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، البَشِيرُ النَّذِيرُ، وَالمُصْطَفَى المُخْتَارُ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الأَخْيَارِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى دَارِ القَرَارِ.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَأُوصِيكُمْ – أَيُّهَا النَّاسُ – وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَاتَّقُوا اللهَ رَحِمَكُمُ اللهُ، وَارغَبُوا فِيمَا عِنْدَهُ، وَاعلَمُوا أَنَّ لِلْمُسلِمِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنْ عُمُرِهِ وَظِيفَةً لِرَبِّهِ، عَلَيْهِ أَنْ يَقُومَ بِهَا حَسَبَ الاستِطَاعَةِ، وَعَلَى قَدْرِ الطَّاقَةِ، فَاتَّقُوا اللهَ مَا استَطَعتُمْ، ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[1]، إِنَّهَا وَظَائِفُ وَوَاجِبَاتٌ تَستَغْرِقُ الحَيَاةَ، ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾[2]، ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ، لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[3]، فَضْلاً – أَيُّهَا المُسلِمُونَ – عَمَّا امتَنَّ اللهُ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ مِنْ مَوَاسِمِ الفَضْـــلِ وَنَفَحَاتِ الدَّهْرِ، فِي شَهْرِ رَمَضَانَ كُلِّهِ، ثُمَّ فِي عَشْرِهِ الأَخِيرَةِ، وَفِي عَشْرِ ذِي الحِجَّةِ، وَمِنْهَا يَوْمُ عَرَفَةَ، فِي كُلِّ هَذِهِ المَوَاسِمِ وَغَيْرِهَا مَزِيدُ الفَضْـــلِ وَمُضَاعَفَاتُ الأَجْرِ. إِنَّ هَذِهِ الوَظَائِفَ وَالمَرْغُوبَاتِ تَستَدْعِي مِنَ المُسلِمِ الحَصِيفِ أَنْ يَتَلَمَّسَ الأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ، وَيَتَحَرَّاهَا فِي حَقِيقَتِهَا وَأَثَرِهَا وَسَعَتِهَا وَثِمَارِهَا، وَيَسْعَى إِلَيْهَا دُونَمَا تَعَبٍ أَوْ مَلَلٍ، أَوْ فُتُورٍ أَوِ انقِطَاعٍ.

---

(١) سورة البقرة / ٢٨٦ .

(٢) سورة الحجر / ٩٩ .

(٣) سورة الأنعام / ١٦٢-١٦٣ .

إِخْوَةَ الإِيمَانِ:

العَمَلُ الصَّالِحُ عُدَّةُ كُلِّ مُؤْمِنٍ، وَسَبِيلُ كُلِّ مُخْلِصٍ، وَهُوَ العَمَلُ الَّذِي يَرْضَاهُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَيَحُثُّ عَلَيْهِ وَيُرَغِّبُ فِيهِ رَسُولُهُ ﷺ، وَهُوَ فِي الوَقْتِ نَفْسِهِ كُلُّ عَمَلٍ يَعُودُ عَلَى المُسلِمِينَ بِالنَّفْعِ وَالبَرَكَةِ. وَالعَمَلُ الصَّالِحُ دَلِيلُ الإِيمَانِ، فَمَا ذَكَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ الإِيمَانَ فِي أَغْلَبِ آيَاتِ القُرآنِ إِلاَّ ذَكَرَ مَعَهُ العَمَلَ الصَّالِحَ، لِيُبَيِّنَ لَنَا سُبْحَانَهُ أَنَّهُ مِنْ مُقْتَضَيَاتِهِ، وَأَنَّهُمَا مُتَلازِمَانِ مُتَّحِدَانِ لا يَنْفَصِلُ أَحَدُهُمَا عَنِ الآخَرِ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ عَنِ الفَائِزِينَ مِنْ عِبَادِهِ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾[1]، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الآيَاتِ الكَرِيمَةِ الَّتِي يَجْمَعُ فِيهَا سُبْحَانَهُ بَيْنَ الإِيمَانِ وَالعَمَلِ الصَّالِحِ، والَّتِي يَبلُغُ عَدَدُهَا فِي القُرآنِ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسِينَ آيَةً، إِذَنْ فَالإِيمَانُ – أَيُّهَا المُسلِمُ – يَدْفَعُكَ إِلَى العَمَلِ الصَّالِحِ. وَالمُدَاوَمَةُ عَلَيْهِ وَالتَّفَانِي فِيهِ عَلامَةٌ عَلَى صَلاحِ المَرْءِ فِي هَذِهِ الدُّنيَا، فَلا يَخْتَلِفُ اثنَانِ مِنَ النَّاسِ عَلَى تَقْدِيرِ العَمَلِ الصَّالِحِ وَتَقْدِيرِ أَهْـلِهِ، خَاصَّةً إِذَا كَانَ هَذَا العَمَلُ مُتَعَلِّقًا بِمَصَالِحِ النَّاسِ، فَفِي الحَدِيثِ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((خَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ))، وَثَوَابُ العَمَلِ الصَّالِحِ وَبَرَكَتُهُ يَنَالُهُ الإِنْسَانُ فِي الدُّنيَا وَفِي الآخِرَةِ، فَفِي الدُّنيَا تَكُونُ لَهُ الحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾[2]، وَهُوَ سَبَبٌ فِي الأَمْنِ فِي الأَرْضِ، يَقُولُ جلَّ وَعَلاَ: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗا ﴾[3]، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ ثِمَارِهِ فِي هَذِهِ الحَيَاةِ، أَمَّا فِي الآخِرَةِ

(١) سورة يونس / ٩ .
(٢) سورة النحل /٩٧ .
(٣) سورة النور / ٥٥ .

فَفَضْــلُ اللهِ أَكْبَرُ وكَرَمُهُ أَوْسَعُ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾(١)، ويَقُولُ جلَّ في عُلاَهُ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾(٢)، هَذَا قَلِيلٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الآيَاتِ الَّتِي تُبَيِّنُ فَضْــلَ العَمَلِ الصَّالِحِ ومَنْزِلَةَ أَهْــلِهِ فِي الحَيَاةِ الدُّنيَا، ومَا أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ فِي جَنَّاتِهِ مِنْ نَعِيمٍ لا يَنْفَدُ، وقُرَّةِ عَيْنٍ لا تَنْقَطِعُ. جعَلَنَا اللهُ جَمِيعًا مِمَّنْ يُؤْمِنُونَ بِهِ حَقَّ الإِيمَانِ، ويَعْمَلُونَ صَالِحَ الأَعْمَالِ.

أَيُّهَا المُسلِمُونَ:

العَمَلُ الصَّالِحُ وَاسِعُ المَيَادِينِ، شَامِلُ المَفَاهِيمِ، يَنْتَظِمُ أَعْمَالَ القُلُوبِ وَالجَوَارِحِ مِنَ الأَقْوَالِ وَالأَعْمَالِ وَالمَقَاصِدِ، فِي الظَّاهِرِ وَالبَاطِنِ وَالمَوَاهِبِ وَالمَلَكَاتِ، مِنْ أَعْمَالٍ خَاصَّةٍ وَعَامَّةٍ، فَرْدِيَّةٍ وَجَمَاعِيَّةٍ، كَإِكْرَامِ الضَيْفِ وَعِيَادَةِ المَرِيضِ وَاتِّبَاعِ الجَنَائِزِ وَإِجَابَةِ الدَّاعِي وَمُوَاسَاةِ الفَقِيرِ وَتَفْرِيجِ الكُرُوبِ وَإِنْظَارِ المُعْسِرِ وَإِرشَادِ الضَّالِّ، وَكُلُّ مَنْ يُؤَدِّي رِسَالَةً لأُمَّــتِهِ فَهُوَ فِي عَمَلٍ صَالِحٍ، فَالكَاتِبُ بِقَلَمِهِ الأَمِينِ، وَالطَّبِيبُ بِأَدْوِيَتِهِ النَّافِعَةِ، وَالصَّانِعُ فِي مَعْمَلِهِ، وَالفَلاَّحُ فِي مَزْرَعَتِهِ، وَالمُعَلِّمُ بَيْنَ يَدَيْ طَلَبَتِهِ، وَالمَسؤُولُ الَّذِي يُؤَدِّي مَا اؤتُمِنَ عَلَيْهِ بِحِرْصٍ وَصَبْرٍ، كُلُّ هَؤُلاَءِ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ ولَهُمْ فَضلٌ عَظِيمٌ. وَقَدْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُم – مِنْ شِدَّةِ حُبِّهِمْ لِلْخَيْرِ وَحِرْصِهِمْ عَلَى العَمَلِ الصَّالِحِ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ : أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ ويَسْأَلُونَهُ: أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ لأَنَّهُمْ يَعلَمُونَ أَنّ الإِنْسَانَ لَيْسَ فِي وُسْعِهِ وَلا فِي طَاقَتِهِ أَنْ يَأْتِيَ بِجَمِيعِ الأَعْمَالِ. وَإِذَا قَعَدَتْ بِالعَبْدِ قِلَّةُ ذَاتِ اليَدِ، وَكَانَ يَمْــلِكُ نَفْسًا تَوَّاقَةً إِلَى العَمَلِ الصَّالِحِ؛ فَتَحَ اللهُ لَهُ مِنْ مَيَادِينِ الخَيْرِ حَسَبَ طَاقَتِهِ، فَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((عَلَى كُلِّ مُسلِمٍ صَدَقَةٌ))، قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: ((يَعْمَلُ بِيَدِهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ))، قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟

(١) سورة الكهف / ١٠٧ .

(٢) سورة الرعد / ٢٩ .

قَالَ: ((يُعِينُ ذَا الحَاجَةِ المَلْهُوفَ))، قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: ((فَلْيَعْمَلْ بِالمَعْرُوفِ، وَلْيُمْسِكْ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ))، وَرُبَّمَا كَانَ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ أَثَرٌ كَبِيرٌ وَإِنْ كَانَ صَغِيرًا فِي مِيزَانِ البَشَرِ، يَقُولُ ﷺ : ((الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ))، فَهَلْ يَعْجِزُ المَرْءُ عَنْ عَمَلٍ مِثْلِ إِمَاطَةِ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ؟ أَمْ هَلْ يَعْجِزُ عَنْ بَسْمَةٍ صَادِقَةٍ يَتَبَسَّمُهَا فِي وُجُوهِ إِخْوَانِهِ؟ يَقُولُ ﷺ : ((لا تَحقِرَنَّ مِنَ المَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ))، فَانْظُرْ – أَيُّهَا المُسلِمُ – فِي سَعَةِ فَضْـــلِ اللهِ سُبْحَانَهُ، فَبِبَسْمَةٍ تُطْلِقُهَا فِي وَجْهِ النَّاسِ مُتَسَامِحًا مَعَهُمْ تَنَالُ فَضْـــلَ اللهِ وَرِضْوَانَهُ، هَذَا وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَفَانَى فِي العَمَلِ الصَّالِحِ وَيُدَاوِمُ عَلَيْهِ إِذَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ كَالعِبَادَاتِ مِنْ صَلاةٍ وَصَوْمٍ وَذِكْرٍ وَغَيْرِهَا، وَلَكِنَّهُ لا يَسْعَى بِالقَدْرِ نَفْسِهِ فِي العَمَلِ الصَّالِحِ المُتَعَلِّقِ بِالنَّاسِ مَعَ أَنَّهُ مُهِمٌّ أَيْضًا.

فَاتَّقُوا اللهَ – عِبَادَ اللهِ – ، وَاجتَهِدُوا فِي صَالِحِ الأَعْمَالِ، قَبْـــلَ انفِرَاطِ سِنِي العُمُرِ وَاقْتِرَابِ الآجَالِ، وَأَقْبِلُوا عَلَى العَمَلِ الصَّالِحِ بِجِدٍّ وَحَزْمٍ، وَإِيَّاكُمْ وَالفُتُورَ وَالمَلَلَ، وَاعلَمُوا أَنَّ المَرْءَ إِذَا عَمِلَ مَا فِي وُسْعِهِ وَاستَنْفَدَ جُهْدَهُ وَطَاقَتَهُ؛ فَإِنَّ رَبَّهُ لَنْ يَخْذُلَهُ، وَلَنْ يُضِيعَ عَمَلَهُ، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ، جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾[1].

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

*** *** ***

(١) سورة البينة / ٧-٨ .

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، فَضَّــلَ بَعْضَ الأَيَّامِ عَلَى بَعْضٍ، وَحَضَّ عِبَادَهُ فِيهَا عَلَى العَمَلِ الصَّالِحِ لِمَزِيدِ الخَيْرِ وَالفَضْلِ، وَنَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَــرِيكَ لَــهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ إِمَامُ الأَنبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِينَ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

لَقَدْ فَضَّــلَ اللهُ بَعْضَ الأَوقَاتِ، وَجَعَلَ فِيهَا نَفَحَاتٍ يَتَفَضَّــلُ فِيهَا عَلَى العِبَادِ، فَيَفْتَحُ أَمَامَهُمْ أَبْوَابَ الرَّحْمَةِ وَيَبْسُطُ فِي طَرِيقِهِمْ بِسَاطَ القَبُولِ وَالعَطَاءِ، فَعَلَى العَبْدِ أَنْ يَغْتَنِمَ هَذِهِ الأَوقَاتَ، وَلا يَجْعَلَهَا تَخْلُو مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ يُقَدِّمُهُ بَيْنَ يَدَي مَوْلاهُ، وَمِنْ تِلْكَ الأَوقَاتِ هَذِهِ الأَيَّامُ الغُرُّ الفَاضِلَةُ العَشْرُ الأُوَلُ مِنْ ذِي الحِجَّةِ الَّتِي عَظَّمَ اللهُ شَأْنَهَا وَرَفَعَ قَدْرَهَا وَأَقْسَمَ بِهَا فِي مُحْــكَمِ كِتَابِهِ المُبِينِ، فَقَالَ جَلَّ جَلالُهُ: ﴿وَٱلْفَجْرِ، وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾(١)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ ﴾(٢)، وَقَدْ جَاءَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ((مَا مِنْ أَيَّامٍ العَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ العَشْرِ))، فَيَا لَهُ مِنْ فَضْــلٍ عَظِيمٍ، وَمَوْسِمٍ بِالخَيْرَاتِ عَمِيمٍ، فَيُستَحَبُّ فِي هَذِهِ العَشْرِ المُبَارَكَةِ الإِكْثَارُ مِنْ جَمِيعِ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، فَبَادِرُوا –أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ– إِلَى انتِهَازِ هَذِهِ الفُرَصِ الثَّمِينَةِ، فَإِنَّمَا هِيَ أَيَّامٌ قَلائِلُ، لَكِنَّ الأَعْمَالَ وَالأُجُورَ فِيهَا جَلائِلُ، فَاقْضُوهَا فِي العِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ وَصِلَةِ الأَرْحَامِ وَإِطْعَامِ الطَّعَامِ وَبِرِّ الوَالِدَيْنِ وَأَعْمَالِ الخَيْرِ، كُلٌّ حَسَبَ وُسْعِهِ وَطَاقَتِهِ، فِي وَقْتِهِ وَبَدَنِهِ وَمَالِهِ، وَمِنْ تِلْكَ الأَيَّامِ يَوْمُ عَرَفَةَ، وَهُوَ يَوْمٌ عَظِيمٌ مَشْهُودٌ، قَالَ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ((مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعتِقَ اللهُ فِيهِ عِبَادَهُ مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ))، إِنَّهُ وَاللهِ لَيَوْمٌ عَظِيمٌ لِمَنْ عَرَفَ قَدْرَ الأَيَّامِ العَظِيمَةِ، يَوْمٌ يَتَجَلَّى اللهُ فِيهِ

(١) سورة الفجر / ١-٢ .

(٢) سورة الحج / ٢٨ .

بِرَحمَاتِهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَيُؤْتِيهِمْ مِنْ فَضْـــلِهِ العَظِيمِ وَفَيْضِهِ العَمِيمِ، وَيُبَاهِي بِهِمْ مَلائِكَتَهُ وَهُوَ الغَنِيُّ عَنْهُمْ سُبْحَانَهُ، وَهُوَ مِنَ الأَيَّامِ الَّتِي يُضَاعَفُ فِيهَا أَجْرُ المُؤْمِنِ، يَقُولُ ﷺ : ((صَوْمُ يَوْمِ عَرَفَةَ كَفَّارَةُ السَّنَةِ المَاضِيَةِ وَالسَّنَةِ المُستَقْبَلَةِ))، وَهَذَا فَضْـــلٌ عَظِيمٌ لِمَنْ يَرْجُو رَحْمَةَ اللهِ وَيَتَتَبَّعُ مَوَاطِنَهَا.

فَاتَّقُوا اللهَ – عِبَادَ اللهِ –، وَتَضَرَّعُوا إِلَى اللهِ بِالدُّعَاءِ فِي هَذِهِ الأَيَّامِ، فَإِنَّهَا مِنْ مَوَاسِمِ الإِجَابَةِ، وَعَمِّرُوهَا بِأَنْوَاعِ العِبَادَاتِ وَصُنُوفِ الطَّاعَاتِ، وَخُصُوصًا الذِّكْرَ وَالصَّلاةَ وَالتَّهلِيلَ وَالتَّكْبِيرَ، يَقُولُ ﷺ : ((خَيْرُ الدُّعَاءِ يَوْمَ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبلِي: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)).

فَاللَّهُمَّ يَا رَبَّ العَالَمِينَ، وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَفِّقْنَا لِذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ، اللَّهُمَّ وَفِّقْنَا لِلأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَاجْعَلْهَا ذُخْرًا لَنَا يَوْمَ نَلْقَاكَ.

هَذَا وَصَلُّوْا وَسَلِّمُوْا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِيْنَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِيْنَ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللهُ تَعَـــالَى بِالصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلاً عَلِيْمًا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ (١).

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمْتَ عَلَـــى سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّـــدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، فِي العَالَمِيْنَ إِنَّكَ حَمِيْـــدٌ مَجِيْـــدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِيْنَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِيْنَ، وَعَنْ سَائِرِ الـــصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنْ المُؤْمِنِيْنَ وَالمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّـــا مَعَهُـــمْ بِرَحْمَتِـــكَ يَـــا أَرْحَـــمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُوْمًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُوْمًا، وَلا تَدَعْ

(١) سورة الأحزاب / ٥٦ .

فِيْنَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُوْمًا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالعَفَافَ وَالغِنَى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلاًّ مِنَّا لِسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَاشِعًا مُنِيْبًا، وَعَمَلاً صَالِحًا زَاكِيًا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيْمَانًا رَاسِخًا ثَابِتًا، وَيَقِيْنًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلاَلاً طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالْمُسْلِمِيْنَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوْفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الحَقِّ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلاَمَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَاننَا وَأَعِزَّ سُلْطَاننَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِيْنَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْقِنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمِدْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الذَّاكِرِيْنَ لَكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، الْمُسْتَغْفِرِيْنَ لَكَ بِالْعَشِيِّ وَالأَسْحَارِ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاء وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوْعِنَا وكُلِّ أَرزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوْبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الخَاسِرِيْنَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيْعٌ قَرِيْبٌ مُجِيْبُ الدَّعَاءِ.

عِبَادَ اللهِ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾.